مجلة العلوم الانسانية الدولية، ١٤٢٩/٢٠٠٨ هـ.ق، العدد ١٥ (٤) ١١٩-١٣١

# أصول تأويل آيات الذكر الحكيم عند الفيض الكاشاني ونقدها

**محمد علي لساني فشاركي [١]، السيد محمد باقر حجتي [٢]، رحمة الله عبدالله زاده آراني [٣]**

تاريخ الوصول: ١٤٢٨/٣/٢٨ تاريخ القبول: ١٤٢٨/٤/٢٨

**استحوذ ادراك المعاني الباطنية للقران الكريم الى جانب المعاني الظاهرية، او بتعبير آخر التزوع نحو التأويل مشفوعاً بالتفسير، استحوذ على اهتمام المعنيين منذ القدم، وفي هذا الخضم يُعدّ الفيض الكاشاني من جملة المفسرين الذين اتجهوا اتجاهاً باطنياً نحو تفسير آيات الذكر الحكيم منطلقاً في ذلك من خلفياته العرفانية وروايات ائمة أهل البيت (ع)، معتقداً ان التأويل أبعد من مدلول اللفظ وهو يتجلى في المعاني الحقيقية وروح الالفاظ وباطنها، ولايتسنى معرفة ذلك الا بالرجوع الى عالم المعنى وفتح أبواب الملكوت.**

**ويمكن أن نلاحظ تأثير هذه النظرة على بعض المفسرين أمثال العلامة الطباطبائي الذي شيّد صرحاً شامخاً لمااختاره الفيض من حقيقة التأويل.**

**وكان هذا المفسر الكبير يعتقد – من خلال رؤيته التاويلية واحاطته بالآيات التي نزلت في حق أهل البيت (ع) وايمانه بقاعدة الجري والتطبيق – أن أحكام آيات الذكر الحكيم لاتختص بزمان دون زمان بل تعم الأزمنة كافة وسائر الموارد المشابهة التي تتفق مع شأن التزول .**

**ان تقييم ومناقشة هذا التأويل رهن بفك رموزه ومناقشة الاصول التي اعتمد عليها الفيض الكاشاني ونقدها.**

**الكلمات الرئيسية:الفيض الكاشاني، التفسير، التأويل، باطن القرآن، قاعدة الجري والتطبيق.**

١. استاذ مساعد بجامعة تربيت مدرس

٢. استاذ بجامعة طهران

٣. طالب مرحلة الدكتوراة في العلوم القرآنية بجامعة تربيت مدرس



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

## طرح الموضوع

ان لآيات القرآن منـــزلة رفيعة في الثقافة الاسلامية، حيث ان استيعاب مفاهيمها وباطن معانيها كان ومايزال محط اهتمام المفسرين، الذين تناولوا – بموازاة ذلك – موضوع التفسير والتأويل بالبحث، او بتعبير آخر الظاهر والباطن، من هنا ينبغي ان نطلق عنوان حضارة المتن على الحضارة الاسلامية، لأنها – في الواقع – حضارة التأويل (انظر: ابوزيد،١٩٠٠، ص ٢١٩).

ويعتبر الفيض الكاشاني ذو النزعة الباطنية في طليعة المفسرين الذين قاموا بتأهيل التفسير الروائي لآيات القرآن، وله في هذا المضمار أصول ثابتة مستقاة من روايات أهل البيت (ع)، ومن حصيلة تيارات فكرية مدّ بينها جسر الوفاق والوئام، فبلغت حد الكمال (جعفريان،١٣٧٠، ص ١٦٣)وقد جعلت نظرته العرفانية، وخلفياته العقائدية والدينية، والجهود التي بذلها على صعيد اقامة صلة وثيقة بين العقل والشرع، و رصيده الثري من الأخبار والروايات، جعلت منه شخصية علمية ارتوت من نمير تفسير آيات الذكر الحكيم وتأويلها.

إن المنحى الذي اختاره هذا المفسر الكبير لمفهوم التأويل وحقيقته يظل محلاً للتأمل، ذلك أنه بلور التأويل في المعاني الحقيقية وروح الالفاظ وباطنها، بعيداً عن المدلول الظاهري لها، وما الالفاظ عنده الا صوراً وقوالب لتلك المعاني (انظر: الفيض الكاشاني، تفسير الصافي،[بلا تاريخ ]، ٣١/١) ويمكن ان نلمس النظرة ذاتها في افكار العلامة الطباطبائي الذي اعتبر رجوع المعاني في التأويل من باب رجوع الممثل الى المثال (انظر: الطباطبائي، الميزان،١٤١٧، ٤٩/٣) تبعاً للفيض الكاشاني من ان الالفاظ هي مثال للمعاني والحقائق (انظر: الفيض الكاشاني، تفسير الصافي،[بلا تاريخ]، ٣٢/١).

كما عرض الفيض الكاشاني مفهوماً آخر للظهر والبطن، يمت بصلة الى شأن نزول الآيات، ثم قام بتعميمه على مصاديق أخرى تشترك معه في ذلك الحكم الكلي، وهو بهذا قد فتح باب الجري والتطبيق في الآيات استناداً الى بعض الروايات، والذي اصبح فيما بعد مبناه في تأويل الآيات بشأن ائمة أهل البيت (ع).

هذا الاصل في التأويل لم يكن جديداً من نوعه بل له جذور تاريخية في أوساط مفسري الشيعة ومحدثيهم، حيث استعان الفيض في هذا الصدد بروايات من اصول الكافي، وتفسير العياشي، وتفسير علي بن ابراهيم القمي، وتفسير فرات الكوفي، والتفسير المنسوب الى الإمام الحسن العسكري(ع).

وبرغم أن هذا النوع من التأويل ينطلق من اجراء قاعدة الجري والتطبيق، إلا أنه تعرض لنقد لاذع من قبل بعض النقاد اعتقاداً منهم أنه بعيد عن سياق الآيات وشأن النـــزول كل البعد.(انظر: الذهبي، الإتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، ١٣٩٣، ص ٦١).

على الرغم من قيام العديد من مفسري الشيعة بتأويلات في تفاسيرهم إستناداً إلى روايات أئمة أهل البيت (عليهم السلام)، وردّ النّقاد لتلك التأويلات، إلّا أنّ كل ذلك لم يتوّج بدراسةٍ وافيةٍ حول الاصول الّتي اعتمد عليها هذا الجحفل من المفسرين و بيان أسرار تلك التأويلات.

حتى وصلت النوبة إلى الفيض الكاشاني حيث أزاح بدوره النّقاب عن تلك الاصول بعد أن تصدّى لتأويلات واسعة على هذا الصعيد، و عليه فاستعراض تلك الاصول يمكن اَن يزيح الستار عن أسرار التأويلات القرآنية و يفتح الباب على مصراعيه لأبحاث لاحقة.

وقد عقدنا العزم في هذا البحث – إلى جانب بيان رموز وأسرار التأويل عند الفيض الكاشاني من خلال



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

البصمات التي تركها على بعض المفسرين – على تسليط الأضواء على تأويلاته لآيات القرآن وتقييمها.

**١ – الأسس الفكرية للفيض الكاشاني في التأويل**

لاشك أن أفكار الفيض الكاشاني هي نتاج مسارات فكرية، رغم أن بعضها قد تم صياغته من قبل ، ولكنها بلغت ذروتها على يده، ويمكن لمس التأثير الذي خلفته بعض هذه المسارات الفكرية على تفسيره، كما يمكن أن نلمس بوضوح تأثير نظرته العرفانية ورؤيته الباطنية على تلك المسارات.

**١ – ١ المسار الفلسفي**

تأثر الفيض الكاشاني في افكاره الفلسفية إلى حد كبير بأفكار صدر المتألهين التي مزجت بين الفلسفة والعرفان، وأحاط بتراث ابن عربي والغزالي، وقد كرس جهوده في سبيل التوفيق بين تلك التيارات الفكرية (جعفريان، ١٣٧٠، ص ١٦٤).

هذه الافكار الفلسفية والعرفانية جعلت منه شخصية لها نظرة شاملة نحو المعارف والاحكام، فهو الى جانب التزامه بالروايات، قد أولى اهمية كبيرة لاحكام العقل في المجالين الديني والدنيوي، نظراً لانفتاحه على عالم أسماء الحق وصفاته، ونظرته الباطنية إلى الألفاظ والكلمات، إذ تظهر براعته حين الخوض في ملكوت المعاني عبر ثنايا تفسيره (ابراهيمي ديناني، ١٣٧٤، ص ١٣٠) ومع أنه حاول تدوين تفسيره الصافي بمعزل عن افكاره الفلسفية إلا أن النجاح لم يحالفه بل تأثر هذا التفسير بصورة غير مباشرة بتلك الافكار.

**١ – ٢ المسار العقائدي والديني**

بذل الفيض الكاشاني جهده للتوفيق بين العقل والدين، وبيان ان لاتضاد بين العقل والشرع فحسب، بل ان كلا منهما يعضد الاخر بل يعتبر العقل بمثابة البنية التحتية لصرح الشرع الشامخ (انظر:الفيض الكاشاني، عشر رسائل ١٣٧١، ص ١٦٥)

ان العقل عند الفيض هو شرع داخلي، وقد عبر الله سبحـــانه عنه بالفطرة «**فطرة الله التي فطر الناس عليها**» (الروم/٣٠) ولكون العقل والشرع متحدين وصفا بانهما نور على نور (الفيض الكاشاني، عين اليقين، ١٣٦٢، ص ١٩٤).

وتتلخص رؤيته في المسائل العقائدية والاحكام بتهذيب النفس، لانه يشكل ركناً اساسياً في تعلم الفقه وترتب الفائدة عليه ، والنظر الى الاحكام نظرة باطنية، مفادها ان كمال العبادة هو التوجه صوب روحها ولبّها (مشكوة، [بلا تاريخ ]، ٩٨/١).

**١ – ٣ المسار الحديثي والروائي**

بعد أن اجتاز الفيض الكاشاني تحولات فكرية طارئة، اشتد ميله نحو الأخبار حتى صُنّف في عداد الإخبارية، إلا أنّ هذا لم يمنع من بحثه عن العرفان في متن الاخبار اعتقاداً منه بغياب أي شكل من أشكال التنافي بين الحكمة والعرفان والتعاليم الوحيانية في الآيات والروايات (جعفريان،١٣٧٠، ص ١٦٣) ولعل هذا المنحى أنقذه من إلصاق تهمة الإخبارية به من جهة، ومن التزوع الباطني والعرفاني المفرط من جهة أخرى.

وعلى هذا الاساس فمدار الحركة الفكرية للفيض الكاشاني هي أخبار وروايات الأئمة المعصومين (ع)، حيث يعتقد أن تفسيره الذي يعبر عنه بأسرار الآيات القرآنية [١]، مقتبس من خزانة علم الأئمة (ع) التي تكمن فيها أسرارهم

١. هذا التعبير من الفيض الكاشاني حول التفسير مقتبس من افكار صدر المتالهين في تفسيره المعروف بأسرار الايات.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

الخفية، ومستنبط من إشاراتهم (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ٦٦/١) ويُعد من الشارحين لآراء صدر المتألهين في الحكمة، ومن السالكين منهجه في فن التفسير والحديث (انظر:جعفريان، ١٣٧٠،ص ١٦٤).

و على الرغم من استفادته المثلى من الحكمة والفلسفة المعهودة، وطيه مراحل من التحولات الفكرية، إلا أنه يرتمي في النهاية في احضان روايات أهل البيت (ع)، ومن هذا المعين الفكري الذي لاينضب دوّن تفسيره وبلور اتجاهاته الباطنية.

**٢ – رموز وأسرار التأويل عند الفيض الكاشاني**

اشتق مصطلح التأويل من أوّل بمعنى رجع، وأوّل الكلام وتأوّله:دبره وقدّره وأوّله وتأوّله:فسرّه (ابن منظور،[بلا تاريخ]، ٣٣/١١) وقيل:التأويل هو إرجاع الكلام وصرفه عن معناه الظاهري إلى معنى أخفى منه (الطريحي،١٣٧٥، ٣١١/٥ ) وقيل: التأويل هو المعنى الخفي الذي يختلف عن المعنى الظاهري، وقد أطلع النبي (ص) بعض اصحابه على تلك المعاني الخفية وأسرارها(الفراهيدي، ١٤٠٥، ٣١٣/٥).

و قيل : آل الشيء يؤول اي رجع وصار اليه، والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلي الى ما يحتاج الى دليل لولاه ما ترك ظاهر اللفظ (ابن منظور، [بلا تاريخ]، ١١ /٣٣).

ومهما يكن فقد ذهب الفيض الكاشاني إلى أن ظاهر القرآن تنزيل مع أن باطنه تأويل (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ٢٩/١) وزعم ابن عربي أن التأويل أبعد من الفهم البشري ويمكن بلوغه عبر الشهود (انظر:ابن عربي، ١٤٢٢، ٥/١).

و يعتقد بعضهم أن حاجة القرآن إلى التأويل تكمن في وجود آيات متشابهات، الأمر الذي يفسر لنا استكشاف خيوط فلسفة التأويل في فلسفة وجود الآيات المتشابهة في القرآن، وما ورد من الايجاز والاشارة والغموض في بعض معانيه انما هو لتعمق بعض من نال حظاً وافراً من الذكاء و النبوغ ( ابن قتيبة،١٣٩٣، ص ٨٦) وقد ينحو مصطلح التأويل في الفكر الديني منحى مغايراً لمصطلح التفسير أحياناً، وهذا الفكر نابع من مرض في قلوب أصحابه الذين لايبتغون من وراء اتباع المتشابهات إلا الفتنة [1]، في مقابل منحى آخر يعد هذا النوع من التأويل تفسيراً، وصائباً الى حد بعيد (ابو زيد، ١٩٠٠، ٢١٩).

ولايختص التأويل عند أغلب المفسرين بالمتشابهات نظراً للروايات التي ينقلها الفيض الكاشاني من جهة، ونوع بيانه لحقيقة التأويل من جهة أخرى، الحاكية عن وجود تأويل لكل المعاني (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ]، ٣١/١).

و هو عند المتقدمين تفسير الكلام وبيان معناه، سواء أكان موافقاً للظاهر او مخالفاً له، يقول ابن جرير الطبري في تفسيره:«القول في تأويل قوله تعالى كذا وكذا» ومراده التفسير (الذهبي، التفسير والمفسرون، ١٣٩٣، ١٧/١)، أما عند المتاخرين فهو المعنى المخالف لظاهر الآية، وأما عند الفقهاء والمتكلمين والمحدثين والصوفية فهو ارجاع اللفظ من المعنى الراجح إلى المعنى المرجوح مع القرينة على ذلك (انظر: المصدر نفسه، ٧٧/١) وهذا التعريف اصبح معياراً لتمييز التأويل الصائب عن غير الصائب بنحو ان ثلّة اجازت التأويل في صفات الله ومدحته، وثلة أخرى نهت عنه وذمّته.(ابن تيمية، [بلا تاريخ]، ص ٢٧) وقال

١. اشارة الى الاية ٧ من سورة آل عمران.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

بعضهم: لم يحتدم النقاش بين المسلمين حول مصطلح التأويل في عصر الصحابة والتابعين، وانما طرأ حين هبوب نسيم الفلسفة اليونانية على الثقافة العربية والاسلامية وظهور علم الكلام (العك، ١٤١٤، ص ٥٤).

ومن هنا فقد اكتسب مصطلح التأويل معانٍ واسعة طول التاريخ، وأصبح هذا اللفظ المشترك يضم معانٍ مختلفة (السيوطي، الإتقان، ١٤٠٧، ٤٦١/٢)، وقد اشتقت استعمالات هذا المصطلح الواردة في القرآن من أصله اللغوي أي الارجاع، واقتصر تأويل الآيات فيها على بعض الموارد.

و ما أثار اهتمام الفيض الكاشاني بشأن مصطلح التأويل هو بيان أسراره ورموزه وحقيقته، وقد نقل عن الامام الصادق (ع) انه قال:«كتاب الله على أربعة أشياء، العبارة والاشارة واللطائف والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء، والحقائق للأنبياء» (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ٣١/١).

و انطلاقاً من هذه الرؤية ذهب الى الاعتقاد ان لكل معنى من المعاني حقيقة وروحاً وله صورة وقالب وما الالفاظ الا في حكم الامثلة والمصاديق لتلك الحقائق (المصدر نفسه، ٣٢/١ و ٣١).

وذهب العلامة الطباطبائي إلى أن التأويل ليس من قبيل المفاهيم التي تدل عليها الألفاظ بل هي أمور عينية جعلها الله سبحانه في قالب الألفاظ لكي تقترب إلى الفهم البشري فهي في حكم المثال (الطباطبائي، الميزان، ١٤١٧، ٤٩/٣).

ويرى الفيض الكاشاني «إن ما من شيء في عالم الحس والشهادة إلا وهو مثال وصورة لأمر روحاني في عالم الملكوت وهو روحه المجرد وحقيقته الصرفة، وعقول جمهور الناس في الحقيقة أمثلة لعقول الأنبياء والأولياء، فليس للأنبياء أن يتكلموا معهم إلا بضرب الأمثال لأنهم أمروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم، وقدر عقولهم أنهم في النوم بالنسبة إلى تلك النشأة.....فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا، وعلموا حقائق ما سمعوه بالمثال، وعرفوا أرواح ذلك»(الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ٣٢/١).

إن بلوغ هذه المرتبة من التأويل عنده بحاجة إلى توفر الأهلية اللازمة لمرافقة الملأ الاعلى ولايتسنى ذلك إلا بالاهتداء إلى العالم الروحاني وفتح أبواب الملكوت (المصدر نفسه، ٣٢/١ )وقد فسر الآلوسي التأويل بأنه الإشارة القدسية والمعارف السبحانية، حيث تتكشف من ستائر الخفاء عبارات للسالكين وتمطل من سحاب الغيب أمطاراً على قلوب العارفين (الآلوسي، [بلا تاريخ ]، ٥/١)وزعم ابن عربي أن للتاويل مراتب مختلفة حسب اختلاف أحوال المستمعين وأوقاتهم في مراتب السلوك بنحو أن السالك كلما ترقى من مقامه الذي هو فيه يفتح بوجهه باب فهم جديد وبواسطة ذلك يعي معانٍ لطيفة لم يكن يعلمها من ذي قبل (ابن عربي، ١٤٢٢، ٦/١).

وحينما تناول صدر المتألهين الآيات المتشابهة واستعرض مناهج مختلفة في هذا الموضوع، اعتبر منهج الراسخين في العلم افضل المناهج، إذ يرى أموراً لايراها غيره (انظر: صدر الدين الشيرازي، ثلاث رسائل، ١٣٦٢، ص ٧٧).

وقد استشهد الفيض الكاشاني عند بيانه لحقيقة التأويل بهذه الآية الكريمة «أنزل من السماء ماء فسالت أودية بقدرها فاحتمل السيل زبداً رابياً» (الرعد/١٧ )وقال:فمثل العلم بالماء، والقلوب بالأودية، والضلال بالزبد، ثم نبّه في آخرها فقال (كذلك يضرب الله الأمثال) فكل ما لا يحتمل فهمك فإن القرآن يلقيه إليك على الوجه الذي كنت في



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

النوم مطالعا بروحك للوح المحفوظ (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [ بلا تاريخ]، ٣٣/١) وقد سار على ذلك العلامة الطباطبائي، حيث نقل الآية المباركة ذاتها لما اراد بيان حقيقة التأويل (انظر:الطباطبائي، الميزان، ١٤١٧، ٦١/٣).

**٣- قاعدة الجري والتطبيق**

يعتقد الفيض الكاشاني أنه ينبغي لمن أراد فهم معاني القرآن من الأخبار من دون توهّم تناقض وتضاد، أن لا يجمد في تفسيره ومعناه على خصوص بعض الإحاد والافراد بل يعمم المعنى والمفهوم في كل ما يحتمل الاحاطة والعموم (الفيض الكاشاني، الأصفى في تفسير القرآن،١٣٧٦، ٣/١) هذه الميزة فتحت آفاقاً رحبة أمام الإنسان للإهتمام بباطن القرآن، وعلى هذا الاساس تابع كلامه قائلاً:«فإن وهم التناقض في الأخبار المخصصة إنما يرتفع بذلك، وفهم أسرار القرآن يبتني على ذلك، وإن نظر أهل البصيرة إنما يكون على الحقائق الكلية دون الأفراد الجزئية، فما ورد في بعض الأخبار من التخصيص فإنما ورد للتنبيه على المترل فيه او الأشارة إلى إحدى بطون معانيه أو غير ذلك وذلك بحسب فهم المخاطب على سبيل الإستئناس» (المصدر نفسه، ٣/١).

هذا الأصل جاء نتيجة التأمل في الروايات التي مفادها ان القرآن يجري في كل زمان (انظر: العياشي، ١٤١١،١/١١). وقال الفيض الكاشاني عند بيانه لهذا الاصل: «كيف ولو كان المقصود من القرآن مقصوراً على افراد خاصة ومواضع مخصوصة لكان القرآن قليل الفائدة يسير الجدوى والعائدة - حاشاه عن ذلك - فانه بحر لايترف، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، لاتحصى عجائبه، ولا تبلى غرائبه»[1] (الفيض الكاشاني، الاصفى، ١٣٧٦،١/ ٣).

هذه النظرة أدت بجماعة من المفسرين الى نقل روايات تدل على مصاديق للآيات التي تدل على وصف عام وحمل هذا الوصف العام على هذه المصاديق من باب الجري والتطبيق، ويعد الفيض الكاشاني هذا من باب التأويل لأنه أرجعه إلى إرادة بعض أفراد معنى العام، وهو ما بطن عن إفهام العوام، ويقابل التنـــزيل (المصدر نفسه، ٣/١).

وقد نهج العلامة الطباطبائي نهجه، فهو عند بيانه وصف كلية القرآن ودوامه، يتطرق إلى آيات نزلت على المؤمنين في ظروف خاصة وأوجبت عليهم تكاليف وذهب الى ان التكاليف ذاتها جارية بعد عصر النزول لمن توفرت له تلك الظروف (انظر: الطباطبائي، القرآن في الاسلام، ١٣٦٠، ٤٢).

**٤- البحث في تأويلات الفيض الكاشاني للآيات**

يفتح الفيض الكاشاني ووفقا لمبانيه الفكرية ونظرته نحو التأويل وحقيقته، يفتح وبأساليب مختلفة باب هذا النوع من الرؤية الباطنية لآيات القرآن، فهو من جهة يعتقد أن شأن نزول آيات القرآن الكريم هم أهل البيت (ع) وأصحابهم وأعدائهم، ودليله على ذلك بعض الروايات الواردة في بعض الكتب الروائية والتفسيرية نظير: أصول الكافي، وتفسير العياشي، وتفسير علي بن إبراهيم القمي، وتفسير فرات الكوفي، والتفسير المنسوب الى الإمام العسكري (ع)التي تشير إلى ان قسماً من القرآن نزل في حق أهل البيت (ع)، وقسماً آخر في حق اصحابهم واعدائهم.

---

١. هذا المقطع من كلام الفيض الكاشاني اشارة الى حديث رسول الله (ص) (انظر:الكليني، محمد بن يعقوب، ٢ / ٥٩٩.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

ومن جهة أخرى يسعى إلى إبداء عدة تأويلات عبر الإستعانة بقاعدة الجري والتطبيق ، ولأجل معرفة ميزان إعتبار هذه التأويلات، نطرحها على بساط البحث ضمن الاقسام التالية ثم نشير إلى آراء سائر المفسرين في هذا المجال.

**٤-١ تأويل الآية رغم ظهور معناها**

عمد الفيض الكاشاني إلى تأويل الآيات رغم ظهور معانيها، حيث بيّن في البداية التنـــزيل ثم قام بتاويلها، واستعرض في هذا المجال عدة أدلة وتوجيهات لهذا التأويل

فهو عند تفسير الآية «ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين»(البقرة/٢) يقول:«ذلك الكتاب في تفسير الإمام (ع) يعني القرآن الذي افتتح بـــ(الم) هو ذلك الكتاب الذي اخبرت به موسى (ع) ومن بعده من الأنبياء وهم أخبروا بني اسرائيل إني سأنزله عليك يا محمد لاريب فيه، أي لاشك فيه لظهوره عندهم »(الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ٩١/١).

ثم ينقل رواية عن العياشي عن الصادق (ع): أنه قال:كتاب علي لاريب فيه.ثم يبدي توجيها لها من خلال القول:«إضافة الكتاب إلى علي بيانية يعني أن ذلك اشارة إلى علي والكتاب عبارة عنه، والمعنى أن ذلك الكتاب الذي هو علي لامرية فيه، وذلك لأن كمالاته مشاهدة من سيرته وفضائله منصوص عليها من الله ورسوله، وإطلاق الكتاب على الانسان الكامل شائع في عرف أهل الله وخواص أوليائه»(المصدر نفسه، ٩١/١) وقد قام بعض المفسرين بتأويل «هدى للمتقين» في الآية المذكورة بهداية الإمام (ع) و «الذين يؤمنون بالغيب »بالايمان بقيام القائم (عج) والرجعة (انظر:القمي، ١٣٦٧، ٢٩/١).

وقال الفيض الكاشاني عند تفسيره للآية «وعلامات وبالنجم هم يهتدون»(النحل/١٦):«علامات هي معالم الطرق وكل ما يستدل به المارة من جبل او سهل وغير ذلك، وبالنجم هم يهتدون بالليل في البراري والبحار (الفيض الكاشاني،تفسير الصافي، [بلا تاريخ]، ١٢٩/٣)ويقوم في موضع آخر بتاويل الآية ويقول: «العلامات الأوصياء والنجم رسول الله (ص)» (المصدر نفسه، ١٠٧/٥). يذهب الكليني استناداً إلى رواية عن الإمام الصادق (ع) إلى أن النجم رسول الله (ص) والعلامات الأئمة (ع) (الكليني، ١٣٨٨، ٢٠٦/١)كما نقل الطبرسي الرواية ذاتها وأضاف:«ان الله جعل النجوم أماناً لاهل السماء وجعل أهل بيتي أماناً لاهل الأرض» (الطبرسي، ١٤٠٨، ١٤٦/٦).

إلا أن مايدعو للتأمل في كلا الموردين هو ظهور الآيات في معانٍ محددة، على الرغم من تأويلها بتعابير لطيفة حاكية عن صدورها من ذوق باطني ونظرة ذاتية نحو الألفاظ والعبارات، ولكن إثبات أن الله عز وجل أراد مثل هذه التعابير أمر صعب، بعيد المنال .

وقد بيّن المفسرون العلاقة بين الحروف المقطعة في سورة البقرة (الم) وعبارة ذلك الكتاب، وأيضا توصيف المتقين بأنهم آمنوا بما أنزل على النبي (ص) والانبياء الماضين كلها تدل على ظهور اللفظ في القرآن.

وأما في (العلامات) و (النجم) فظاهر الآية قبلها وما بعدها تدل على أن النعم والمواهب الطبيعية مثل:خلق الإنسان، وخلق الدوّاب وفوائدها، وهطول الأمطار، وإنبات الأشجار والفواكه، وخلق الليل والنهار، والشمس والقمر والنجوم، وخلق البحار، وآثارها وبركاتها، وخلق الجبال والانهار، ومن ثم تذكير الإنسان بخالقية الله ونعمائه



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

التي لاتحصى، كل هذه تعد قرائن على إرادة المعنى الظاهر من الآيات آنفة الذكر.

### ٤-٢ التأويل باعتباره مصداقا للمعنى الكلي

وردت بعض تاويلات الفيض الكاشاني كمصاديق لعناوين وردت بوصف كلي، فهو في الآية «يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين»(التوبة/١١٩ )يذكر أن المراد منها - استناداً لروايات من الكافي - كونوا مع علي بن ابي طالب (ع) وآل محمد (ع) (انظر: الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ١٨١/٤).

ويذكر الفيض الكاشاني استنادا لآية «من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه..» (الاحزاب/٢٣) انحصار عنوان الإيمان في الآية المبحوث عنها في علي وأوصيائه (ع) (المصدر نفسه، ١٨١/٤). وذهب بعض الى أن الصادقين التي أمرت الآية بالكون معهم، هم الذين صدقوا في القول والعمل ولا يتفوهوا الكذب أبداً، وهذه من صفات المعصوم (الحسيني الاسترابادي، ١٤٠٩، ص ٢١٧).

«لما نزلت هذه الآية قال سلمان:يا رسول الله عامة هذه الآية أم خاصة ؟ فقال: أما المأمورون فعامة المؤمنين أمروا بذلك وأما الصادقون فخاصة لأخي وأوصيائي من بعده إلى يوم القيامة»(الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ٣٨٨/٢ والبحراني، ١٤١٥، ٨٦٤/٢).

ومن تأويلاته، أن المصطفين الذين عرّفتهم الآية «ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا»(الفاطر/٣٢)، هم العترة الطاهرة مستنداً في ذلك إلى رواية مذكورة في الكافي (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ]،٢٣٨/٤ والكليني، ١٣٨٨]٢١٤/١).وفي نفس الوقت يذكر بعض المفسرين أن المراد بهم علماء الأمة(الطبري،١٤١٢، ٨٨/٢٢) أو الأمة بأسرها، فان الله سبحانه اصطفى أمة محمد (ص) على سائر الأمم (البيضاوي، [بلا تاريخ]،٢٥٩/٤) وفي هذا الخضم، استند بعضهم - لتبيين المراد بالمصطفين - إلى كلمة «اصطفينا» التي تعني الاختيار و الله عز وجل لايختار إلا المتقين الأبرار كما ورد ذلك في مورد أصطفاء الأنبياء[1] (مغنية، ١٤٣٤، ٢٩١/٦).

قال أبو الفتوح الرازي في ذيل هذه الآية عند بيانه لإستحقاق علي (ع) للإرث:«بما أن النبي أعطي الكتاب فالارث بعده لايصل إلا إلى المستحقين (انظر: ابو الفتوح الرازي، ١٤٠٨، ١١٣/١٦).

### ٤- ٣ التأويل بناء على قاعدة الجري والتطبيق

بيّن الفيض الكاشاني إستناداً إلى أخبار من الكافي وتفسير القمي والعياشي، أن المراد من الذكر في الآية «وما أرسلنا من قبلك إلا رجالا نوحي إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون»(النحل/٤٣)، هو رسول الله (ص)، وأهل الذكر أهل بيته (ع) ويستند في ذلك إلى الآية المباركة «قد أنزل الله إليكم ذكرا رسولا»(الطلاق/١٠، ١١) (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ]، ١٣٧/٣ و ١٩١/٥).

بينما ورد في بعض الروايات أن المراد من الذكر القرآن، ومن أهل الذكر آل محمد (ص) ووجه ذلك قوله سبحانه: «وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم»(النحل/ ٤٤) (المصدر نفسه، ١٣٧/٣).

وقد ذهب الفخر الرازي إلى أن هذا الكلام بعيد لاسيما وأنه لاينسجم مع سياق الآية، ذلك لأن المخاطبين بهذه الآية كانوا من المنكرين للقرآن ورسول الله (ص)،

---

١. آل عمران / ٣٣



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

فكيف يمكن أن ينصبّ عليهما السؤال؟ (الرازي، فخر الدين، ١٤٢٠، ١٢٢/٨).

ويعتقد الفيض أن أهل الذكر الذين أُمرنا بسؤالهم، هم أهل بيت النبي (ص) ولاتتحمل الآية نقلاً آخر على الرغم من ان المخاطبين بهذه الآية يعم آخرين أحيانا.

ويعتقد العلامة الطباطبائي أن الخطاب موجه إلى المشركين الذين ينفون نبوته (ص) بحجة بشريته، وعلى هذا الأساس يعتقد أن المسؤول، هم أهل الكتاب وخاصة اليهود( الطباطبائي، الميزان، ١٤١٧، ٢٥٣/١٤)وهو بعد هذا البيان، وجد نفسه أمام حجم هائل من الروايات التي ورد فيها أن أهل الذكر هم أهل البيت (ع)، والتي لايمكن غض الطرف عنها، لذا راح يبدي توجيهاً يتناسب مع هذا الحجم من الروايات من خلال القول «إنه إذا أخذ قوله «فأسالوا أهل الذكر إن كنتم لاتعلمون »في نفسه مع قطع النظر عن المورد، ومن شأن القرآن ذلك – ومن المعلوم أن المورد لا يخصص بنفسه – كان القول عاماً من حيث السائل والمسؤول والمسؤول عنه ظاهرا...وأما المسؤول عنه فإنه وإن كان بحسب المفهوم عاما فهو بحسب المصداق خاص وهم أهل بيت النبي (ع )» (المصدر نفسه، ٢٨٥/١٢) فالاية تنطبق على ما نقلته الروايات رغم أن الأمر بالسؤال من أهل الذكر خاص.

ومن تاويلات الفيض الأخرى، تأويل الآيات التالية:«واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فاخذتكم الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون»(البقرة/٥٥ و ٥٦ )ويرى في هاتين الآيتين دليلا ساطعاً على جواز الرجعة، وينقل عن القمي هذا الدليل: إنه لم يكن في بني اسرائيل شيء إلا وفي أمة محمد (ص) مثله (انظر:الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [ بلا تاريخ ]، ١٣٤/١).

وذهب أغلب المفسرين على أن مراد الآية، الأحياء في هذه الدنيا حتى يتحقق الشكر والثناء الايمان والتكليف وفقاً لمحتوى الآية (الرازي، فخر الدين، ٥٢١/١) ويعتقد صاحب كشف الأسرار أن هذا الموت موت عبرة لا فناء، وأنهم بعد الموت يكلّفون مرة أخرى. (الميبدي، ١٣٦٣، ١٩٣/١) ويعتقد بعضهم أن موسى لما أراد أن ياخذ عليهم عهد الفرقان فرق ما بين المحقين والمبطلين لمحمد (ص) بنبوته ولعلي والأئمة (ع) بإمامتهم، ثم اتفقت الإماتة والإحياء على ما مر (انظر:البحراني، ٢١٩/١)، وينقل الفيض الكاشاني الواقعة نفسها ثم يضيف: إن موسى سأل ربه بمحمد وآله أن يحييهم فأحياهم (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ١٣٤/١).

وعلى الرغم من إثبات أغلب مفسري الشيعة الرجعة بدلائل لا حصر لها وأجابوا عن شبهات المخالفين إلا أن بعضهم كالشيخ الطوسي ساورته الشكوك حيالها، حيث يرى أن دلالة الآية على جواز الرجعة غير كافية، ويعتقد أن إحياء قوم ما وبعثهم في زمان لايدل على احياء جماعة أخرى في زمان آخر، بل هذه المسالة بحاجة إلى دليل مستقل (الطوسي،[بلا تاريخ]، ٢٥٥/١).

**نقد ونظر**

لايمكن الإعتماد على ذلك الأصل لاثبات الرجعة، ذلك لأن الدلائل القطعية لاتثبت سريان ما يجري في الأمم السالفة إلى الأمة الاسلامية سوى النقل الظني وليس بإستطاعته إثبات هذا المدعى، وعلى فرض القبول فهو بحاجة إلى تنقيح المناط ليعلم من خلاله المعيار الذي يبين وجه التشابه، وعليه فما ورد في قصة موسى (ع) من الإعجاز، والمخاطبين بهذه الآية، والذين بعثوا وحكمة



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

بعثهم بعد الموت، وحتى كيفية الموت والبعث تختلف كل الإختلاف عما ورد عن الرجعة في عقائد الشيعة.

هذا الى جانب أن ما بينه الفيض الكاشاني حول الآية، يستلزم الإبتعاد عن الظاهر وسياق الآيات، وإذا كان توجيهاً كهذا من باب الجري والتطبيق فسوف تجري أحكام الله سبحانه على الحقائق الكلية والمقامات النوعية دون حقائق الإفراد والآحاد (الفيض الكاشاني، تفسير الصافي، [بلا تاريخ ]، ٢٦/١) وعندئذ سوف يثار هذا السؤال: ما هي هذه الحقائق الكلية التي أشارت إليها الآية والتي تسري إلى هذه التاويلات؟ وأي سنخية بإمكانها إضفاء طابع الشرعية على هذا الجري والتطبيق مادام يعتقد هو أنه «إذا خوطب قوم بخطاب أو نسب إليهم فعل دخل في ذلك الخطاب وذلك الفعل عند العلماء وأولي الألباب كل من كان من سنخ أولئك القوم او طينتهم» (المصدر نفسه، ٢٦/١) ؟

أما إذا أمكن بيان ان ما ورد في الآية من قبيل بيان مصداق ذلك الأمر الكلي، حينما يكون هذا التوجيه معتبراً، لكن الآيات الآنفة الذكر – كما تقدم – تشير بوضوح إلى حادثة خاصة بجزئياتها، نظير: نبي ذلك الزمان وقومه وأفكارهم والمشكلات التي يعاني منها في سبيل هدايتهم والعقبات التي تواجهه، لذا فحمل الآية على وقائع أخرى حدثت أو ستحدث في أزمنة أخرى لايخلو من تعسّف.

**النتيجة**

لاشك أن نظرة الفيض الكاشاني إلى التأويل، نابعة من اتجاه باطني نحو الآيات، يقوم على أساس أن الالفاظ والمعاني تتشكل من حقيقة وروح، والوصول اليها بحاجة ماسة إلى تأمّل في الآيات وكشف المعاني المرادة، هذه النظرة إلى التاويل ورمزه وأسراره كانت بداية لتأسيس منهج، تكامل فيما بعد على يد العلامة الطباطبائي، رغم أن استخدام التاويل في الآيات والمسائل و المصاديق لايبدو واضحا للعيان.

إن الاتجاه الباطني عند الفيض، هو نتاج الأسس الفكرية والعقائدية التي صاغها من جهة، وخلفياته الروائية والحديثية من جهة أخرى، فهو ينظر إلى باطن الألفاظ والمفاهيم بمنظار العرفان، و يسعى إلى التنقيب عن حقيقة وروح هذه الألفاظ والمفاهيم عبر الإستعانة بخلفياته الحديثية والروائية.

و يعتقد – إنطلاقاً من تأثره بالأخبار – أن آيات القرآن بأسرها نزلت في حق أهل البيت (ع) وشيعتهم وأعدائهم، وقد فرضت عليه هذه النظرة القيام بتأويلات واسعة، ومع أنه بذل المزيد من الجهد حتى تظهر تلك التأويلات على قدر كبير من الدقة والكمال، إلا أن هذا الأمر حدا به إلى الإبتعاد عن شأن النزول وتجاوز ظواهر الآيات.

وهو في بعض الأحيان يبتعد عن الأصول التي صاغها لتلك التأويلات لاسيما وأنه يعتقد أن لبعض الآيات وصفا كليا يجري في كل الأزمنة، وهذا الجري والتطبيق يتحقق في ظل السنخية بين بعض الوقائع وبين موارد نزول الآيات، بينما تفتقد تأويلاته لهذا الوصف العام.

**فهرس المصادر**

[١] الآلوسي، سيد محمود، (بلا تاريخ): روح المعاني في تفسير القرآن العظيم، بيروت، داراحياء التراث العربي.

[٢] ابراهيمي ديناني، غلام حسين، (١٣٧٤ ش): (مقارنة آراء القاضي سعيد القمي والفيض الكاشاني حول علاقة العقل بالشرع )، مجلة نقد ونظر، السنة الاولى، العدد الثالث والرابع.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

[٣] ابن تيمية، تقي الدين احمد، (بلا تاريخ): الإكليل في المتشابه والتأويل، تعليق، محمد الشيمي شحاته، الإسكندرية، دارالايمان.

[٤] ابن عربي، محي الدين، (١٤٢٢ ه-): تأويلات القرآن، بيروت، دارإحياء التراث العربي .

[٥] ابن قتيبة، عبدالله بن مسلم، (١٣٩٣ه-): تأويل مشكل القرآن، القاهرة، دارالتراث.

[٦] ابن منظور، محمد بن مكرم، (بلا تاريخ): لسان العرب، بيروت، دار صادر.

[٧] ابو زيد، نصر حامد، ( ١٩٠٠م):مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، بيروت، المركز الثقافي العربي.

[٨] الإسترآبادي، محمد بن قاسم، ( ١٤٠٩ه-): التفسير المنسوب إلى الأمام العسكري (عليه السلام)، قم، مدرسة الامام المهدي (عج).

[٩] البحراني، سيد هاشم الحسيني، ( ١٤١٥ ه-):البرهان في تفسير القران، طهران، مؤسسة البعثة

[١٠] البيضاوي، عبدالله بن عمر، (بلا تاريخ):انوار التنزيل وأسرار التأويل، بيروت، دار الفكر.

[١١] جعفريان، رسول، (١٣٧٠ ش): فيض وتصوف، كيهان انديشه، العدد ٣٥.

[١٢] حسيني إسترآبادي، سيد شريف الدين علي، (١٤٠٩ ه-): تأويل الآيات الظاهرة في فضائل العترة الطاهرة، قم، مؤسسة النشر الاسلامي.

[١٣] الخوانساري، محمد باقر، (١٣٩٠ ه-): روضات الجنات في احوال العلماء والسادات، طهران، منشورات اسماعيليان.

[١٤] الذهبي، محمد حسين، (١٤٠٦ ه-): الاتّجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم، دوافعهاو دفعها، مصر، مكتبة وهبة.

[١٥] الذهبي، محمد حسين، (١٣٩٣ ه-): التفسير والمفسرون، بيروت، دار احياء التراث العربي.

[١٦] الرازي، ابوالفتوح حسين بن علي، (١٤٠٨ ه-): روض الجنان، مشهد، الصحن الرضوي المقدس.

[١٧] الرازي، فخرالدين، (١٤٢٠ ه-): مفاتيح الغيب(التفسير الكبير)، بيروت، دار احياء التراث العربي.

[١٨] الزمخشري، محمود، (١٤٠٧ ه-): الكشّاف عن حقايق التنزيل، بيروت، دارالكتب العربي.

[١٩] السيوطي، جلال الدين، (١٤٠٧ ه-): الاتقان في علوم القرآن، ط اولى ، بيروت، دار ابن كثير.

[٢٠] ـــــــــــ، (١٤٠٤ ه-): الدر المنثور في التفسير المأثور، قم، مكتبة آية الله المرعشي.

[٢١] صدرالدين الشيرازي، محمد بن ابراهيم، (١٤٢٠ هـ): أسرار الآيات، قم، نشر جيب.

[٢٢] ـــــــــــ، (١٣٦٢ ش ):ثلاث رسائل: المسائل القدسيّة، متشابهات القرآن، أجوبة المسائل، تعليق، سيد جلال الدين الاشتياني، قم، مكتب الأعلام الاسلامي.

[٢٣] الطباطبايي، سيد محمد حسين، (١٣٦٠ ش): القرآن في الاسلام، قم، منشورات هجرت.

[٢٤] ـــــــــــ، (١٤١٧ ه-): الميزان في تفسير القرآن، قم، مؤسسة النشر الاسلامي.

[٢٥] الطبرسي، فضل بن حسن، (١٤٠٨ ه-): مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة، ط الثانية.

[٢٦] الطبري، ابو جعفر محمد بن جرير، (١٤١٢ ه-): جامع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة.

[٢٧] الطريحي، فخر الدين، (١٣٧٥ ش): مجمع البحرين، طهران، مكتبة مرتضوي.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

[٢٨] الطوسي، محمد بن حسن، (بلا تاريخ): التبيان في تفسير القرآن، بيروت، دار احياء التراث العربي.
[٢٩] العك، خالد عبد الرحمن، ( ١٤١٤ ه-):اصول التفسير وقواعده، ط الثالثة، لبنان دار النفائس.
[٣٠] العياشي، ابي النصر محمد بن مسعود، (١٤١١ ه):تفسير العيّاشي، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، بيروت، لبنان.
[٣١] الفراهيدي، خليل بن احمد، (١٤٠٥ ه-):العين، تحقيق:مهدي المخزومي، ابراهيم السامرائي، دارالهجرة.
[٣٢] الفيض كاشاني، محسن، (١٣٧٦ ش): الأصفى في تفسير القرآن، قم، مكتب الاعلام الاسلامي .
[٣٣] ـــــــــــ، ( ١٣٦٢ ش):عين اليقين، تعليق و تصحيح: جلال الدين الاشتياني، طهران، مكتب الاعلام الاسلامي.
[٣٤] ـــــــــــ، محسن، ( بلا تاريخ ): تفسير الصافي، بيروت، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.
[٣٥] ـــــــــــ، ( ١٣٧١ ش): عشر رسائل، اصفهان، منشورات مركز الامام علي (ع) للبحوث العلمية والدينية .
[٣٦] القمي، علي ابن ابراهيم، (١٣٦٧ ش): تفسير القمّي، قم، دار الكتاب.
[٣٧] الكليني، محمد بن يعقوب، (١٣٨٨ ه-): الاصول من الكافي، تحقيق: علي اكبر غفاري، ط الثالثة، طهران، دار الكتب الاسلامية .
[٣٨] الكوفي، فرات، (١٤١٠ ه-):تفسير فرات كوفي، طهران، مؤسسة الطباعة والنشر
[٣٩] مشكوة، سيد محمد، (بلا تاريخ): مقدمة المحجة البيضاء في احياء الأحياء، طهران، المكتبة الاسلاميّة.
[٤٠] ملا صدرا، محمد ابراهيم، (١٣٦٦ ش): تفسير ملاصدرا، منشورات بيدار، قم.
[٤١] مغنية، محمد جواد، (١٤٣٤ ه-):تفسير الكاشف، طهران، دار الكتب الاسلامية.
[٤٢] الميبدي، ابوالفضل، (١٣٦٣ ش): كشف الاسرار و عدة الابرار، منشورات امير كبير، طهران.



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]

# نقد و بررسی مبانی فیض کاشانی در تأویل آیات قرآن

**محمد علی لسانی فشارکی[۱]، سید محمد باقر حجتی[۲]، رحمت الله عبدالله زاده آرانی[۳]**

تاریخ دریافت: ۱۳۸٦/۱/۲۸ تاریخ پذیرش:۱۳۸٦/۲/۲٤

از دیر باز درک معانی باطنی قرآن در کنار معانی ظاهری و به تعبیری گرایش به تأویل همراه تفسیر، در کانون توجه اندیشمندان این حوزه قرار داشته است. در این میدان فیض کاشانی از جمله مفسرانی است که با بهره گیری از روایات ائمه معصومین (علیهم السلام) و اندوخته‌های عرفانی، رویکردی باطنی به آیات قرآن دارد. وی تأویل را فراتر از مدلول لفظ و به مثابه معانی حقیقی و روح و باطن الفاظ می داند که دستیابی بدان جز به رهنمون شدن به عالم معانی و گشایش ابواب ملکوت میسر نیست.

تأثیر این گونه نگرش را می‌توان در برخی مفسران دیگرچون علامه طباطبایی (ره) یافت. به طوری که آنچه را فیض درحقیقت تاویل بیان نمود وی آن را به خوبی معماری کرد.

فیض کاشانی در نگاه تأویل گونه خود به قرآن و آیاتی که در شأن اهل بیت (علیهم السلام) نازل گردیده با اعتقاد به «جری و تطبیق آیات»، احکام آنها را محدود به زمان خاصی نمی‌شمارد بلکه آنها رادر همه زمانها جاری نموده و بر موارد مشابه با مورد نزول منطبق می‌نماید.

ارزیابی تأویلات وی از آیات قرآن نیازمند تبیین رمز و راز تأویل از نگاه او و نقد وبررسی مبانی او در این قبیل تأویلات است.

**واژگان کلیدی: فیض کاشانی، تفسیر، تأویل، باطن قرآن، قاعده جری و تطبیق**

۱.استادیار دانشگاه تربیت مدرس

۲.استاد دانشگاه تهران

۳. دانشجوی دکتری دانشگاه تربیت مدرس



[ Downloaded from aijh.modares.ac.ir on 2024-04-20 ]

[ DOR: 20.1001.1.23834269.1429.15.4.7.4 ]